

بحار الأنوار

[325] أشجع والدئل، حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو بصد، وأحرم بالعمرة،
وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا: نذهب
معه إلى قوم قد جاؤه وقتلوا أصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل، فقال سبحانه: إنهم
يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم على التخلف عنك: " شغلتنا أموالنا وأهلونا " عن
الخروج معك " فاستغفر لنا " في قعودنا عنك فكذبهم ا [1] تعالى فقال: " يقولون بألسنتهم ما
ليس في قلوبهم " أي لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا " قل فمن يملك لكم من ا [2] شيئا إن
أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا " أي غنيمة (1)، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى
ا [3] عليه وآله يدفع عنهم الضر، أو يعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم
سبحانه أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم " بل كان ا [4] بما تعملون
خيبرا " أي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم " بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون
إلى أهلهم أبدا " أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والاولاد، لان
العدو يستأصلهم ويصطلمهم " وزين ذلك في قلوبكم " أي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم " و
ظننتم ظن السوء " في هلاك النبي صلى ا [5] عليه وآله والمؤمنين، وكل هذا من الغيب الذي
لا يطلع عليه أحد إلا ا [6]، فصار معجزا لنبينا صلى ا [7] عليه وآله " وكنتم قوما بورا " أي
هلكى لا تصلحون لخير، وقيل: قوما فاسدين. " سيقول المخلفون " يعني هؤلاء " إذا انطلقتم
إلى مغانم لتأخذوها " يعني غنائم خيبر " ذرونا نتبعكم " أي اتركونا نجئ معكم، وذلك
أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم ا [8] سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد
الحديبية، فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون: " ذرونا نتبعكم " فقال سبحانه: "
يريدون أن يبدلوا كلام ا [9] " أي مواعيد ا [10] لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة، أرادوا تغيير
ذلك بأن يشاركوهم فيها، وقيل: يريد أمر ا [11] لنبيه أن لا يسير معه منهم أحد " قل
(1) _____ فيه اختصار، والموجود في المصدر: أي فمن
يمنعكم من عذاب ا [12] ان اراد بكم سوءا أو نفعا، أي غنيمة، عن ابن عباس.